تقدير الذات في علاقته بالتنشئة الوالدية والأمن النفسي ـ دراسة في عِلّية تقدير الذات

علاء الدين كفافي*

* حصل على دكتوراه الفلسفة في التربية (صحة نفسية) من جامعة الأزهر عام ١٩٧٩ .
يعمل حاليا أستاذا بقسم الصحة النفسية ـ كلية التربية ـ جامعة قطر .

الملخص

تناولت الدراسة العلاقة بين تقدير الذات وبعض المتغيرات النفسية والاجتماعية التي يمكن أن ترتبط به ارتباطاً عِلّياً وهي التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء والشعور بالأمن النفسي. وقد قامت الدراسة على بعض المنطلقات النظرية. وتتمثل هذه المنطلقات في النظريات الشهيرة التي وضعها أصحابها في شرح هذا المفهوم، وتحديد أبعاده والمتغيرات المرتبطة به، كنظريات روزنبرج وكوبر سميث وزيلر، كما اعتمدت الدراسة أيضا منطلقاً لها بعض النظريات العامة في السلوك الإنساني كنظرية أريكسون في النمو النفسي ـ اجتماعي ونظرية ماسلو في هرمية الحاجات والدوافع. واعتمدت الدراسة أيضا على بعض الأعمال الامبريقية حول نمو الجوانب الإيجابية في بناء الذات كأعمال فيلكر.

تكوّنت عيّنة الدراسة من ١٥٣ من طالبات المرحلة الثانوية من القطريات وغيرهن من الجنسيات العربية الأخرى، وطبقت عليهن بعض مقاييس التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء من إعداد الباحث، ومقياس الأمن من وضع ابراهام ماسلو، ومقياس تقدير الذات من وضع كوبر سميث.

وكان الفرض الرئيس في الدراسة هو أن التنشئة الوالدية ـ كما يدركها الأبناء ـ تؤثر في درجة تقدير الفرد لذاته. وأن هذا التأثير يتم عبر متغير الأمن النفسي، بمعنى أن التنشئة الوالدية الصحيحة تؤدي إلى أن يشعر الطفل بالأمن، وهذا يساعده في بناء تقدير مرتفع للذات، والعكس صحيح، فأساليب التنشئة الخاطئة لا تجعل الطفل يشعر بالأمن النفسي، وبالتالي لا يستطيع أن يكون تقديره لذاته مرتفعا. وقدمت الدراسة نموذجا لهذه العلاقات معتمدة على الإطار النظري السابق الإشارة إليه.

وقد أوضحت النتائج صحة فروض الدراسة الثلاثة إلى درجة كبيرة، فقد أوضحت كل من معاملات الارتباط ومقياس قيمة «ت» وتحليل التباين بين متغيرات التنشئة الوالدية والأمن النفسي من ناحية، ثم بين الأمن النفسي وتقدير الذات من ناحية أخرى، ثم بين متغيرات التنشئة وتقدير الذات من ناحية ثالثة ـ أوضحت مصداقية التصور النظري الذي قامت عليه الدراسة.

« لا شيء يمكن أن يدفع بالمرء إلى الأمام مثل تقديره لذاته»

(جون ملتون ـ الفردوس المفقود)

أولا ـ مدخل إلى الدراسة

تقدير الذات (Self - Esteem) مفهوم حديث نسبياً . وقد شاع انتشاره أخيراً، ليس في الكتابات النفسية فقط، ولكن في الكتابات الطب ـ نفسية والكتابات الاجتماعية والإنسانية عموما. بل إن بعض الباحثين يتعاملون معه باعتباره مفهوما مفتاحيا أو فكرة مفتاحية (Key Idea) في العديد من النظريات والمناهج السائدة في مجال علم النفس (Wells & Marwell, 1976: 5) . ويحدد «ويلز» و «مارول» أربعة ملامح تميز الاستخدام الحالي لمفهوم تقدير الذات عند علماء النفس والاجتماع والطب النفسي، وهي :

— يستخدم مفهوم «تقدير الذات» في الأدب السيكولوجي المعاصر ليشير إلى ظاهرة سيكولوجية عريضة تشمل تباينا واسعا ومتنوعا من أساليب السلوك.
— يستخدم مفهوم «تقدير الذات» في كثير من النظريات والتوجهات المختلفة باعتباره أداة نظرية أو مفاهيمية على الرغم مما بين هذه النظريات من تباين أو اختلاف، وهو ما يشير إلى أهمية المفهوم وصلاحيته .
— يستخدم مفهوم «تقدير الذات» باعتباره يمثل ظاهرة سلوكية يفترض أنها قابلة للقياس، وبالتالي فإنه يمكن معالجتها وتناولها تناولا علميا يتصف بالدقة . ويترتب على ذلك أنه يمكن قبول أو رفض أي من جوانبها أو صفاتها .
— ولكن على الرغم من الانتشار في الاستخدام والموضوعية التي تسمح بالدراسة العلمية ، فإن مفهوم «تقدير الذات» ما زال مفهوما «خادعا» (Deceptively) و «أملس» (Slippery) حيث يتضمن قدرا غير قليل من الخلط ، ويدور حوله كثير من النقاش والجدل. وعلامة ذلك أن «ويلز» و «مارول» يوردان عديدا من المصطلحات القريبة من مصطلح «تقدير الذات» واللصيقة به، والتي كثيرا ما تختلط المعاني والدلالات بينه وبينها .(١)

وتقدير الذات أحد جوانب مفهوم أوسع وأقدم، وهو «مفهوم الذات» (Self-Concept) أو هو على الأصح أحد مشتقات هذا المفهوم. ومن المعروف أن مفهوم الذات نشأ نشأة فلسفية ثم تأكد انتماؤه إلى علم النفس بفضل «كارل روجرز» (Rogers) وغيره من أصحاب التوجه الإنساني في علم النفس .

وقد بدأ مصطلح تقدير الذات في الظهور في أواخر الخمسينيات، وأخذ مكانه بسرعة في كتابات الباحثين والعلماء بجانب المصطلحات الأخرى في نظرية الذات، التي زودت بها النظرية الأدب السيكولوجي وقتذاك مثل مفهوم «الذات الواقعية» (Real Self) الذي يشير إلى إدراك الفرد لذاته كما هي في الواقع، ومفهوم «الذات المثالية» (Ideal Self) الذي يشير إلى الصور المثالية أو النموذجية التي

كان يتمنى المرء أن يرى نفسه على منوالها ، ومفهوم «تقبل الذات»(Self Acceptence) وهو المفهوم الذي يشير إلى الفرق بين المفهومين السابقين، أو بين ذات الفرد الواقعية وذاته المثالية . ثم ظهر مفهوم «تقدير الذات» وهو يشير بدرجة أساسية إلى حسن تقدير المرء لذاته وشعوره بجدارته وكفايته .

وأصبح منذ أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات وكأن مصطلح تقدير الذات أكثر جوانب مفهوم الذات انتشارا بين الكتاب والباحثين . وتوفر عدد كبير منهم لبحث علاقته بالمتغيرات النفسية الأخرى . بل اهتم بعضهم بوضع نظريات حول تقدير الذات، وكيف ينمو، وأثره في سلوك الفرد بصفة عامة . حتى إنه يكون من غير المجدي أن نتناول ـ ولو بإيجاز ـ المتغيرات التي درست علاقتها بتقدير الذات . ولكن الباحث سوف يتخذ من بعض الأعمال النظرية إطارا ومنطلقا تقوم عليه الدراسة .

ثانيا ـ الإطار النظري للدراسة

تقوم الدراسة على مجموعات ثلاث من الأعمال النظرية . تتمثل المجموعة الأولى من بعض النظريات الخاصة بتقدير الذات، وهي ما انتشر منها وذاع ، كنظريات حول مفهوم تقدير الذات مثل نظرية «موريس روزنبرج» (Morris Ronsenberg) ، ونظرية «ستانلي كوبرسميث» (Stanly Ceopersmith) ، ونظرية «روبرت زيلر» (Robert Zeller) . أما المجموعة الثانية فهي بعض النظريات العامة التي تحاول تفسير السلوك الإنساني مثل نظرية «اريك أريكسون» (Eric Erikson) في النمو النفسي، ونظرية «ابراهام ماسلو» (Ibraham Maslow) في هرمية الدوافع . أما المجموعة الثالثة فتتمثل في أعمال «فيلكر» (Felker) في بناء الجوانب الإيجابية في مفهوم الذات . وهذه الأعمال كلها ـ كما سنرى ـ تصلح أساسا نظريا لدراسة امبريقية عن الدور الذي يمكن أن تلعبه متغيرات التنشئة الوالدية في نشأة ونمو تقدير الذات عبر متغير الأمن النفسي، وهو ما تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيقه .

أ ـ نظريات تقدير الذات

(١) نظرية روزنبرج

تدور أعمال «روزنبرج» حول محاولته دراسة نمو وارتقاء سلوك تقييم الفرد لذاته، وسلوكه من زاوية المعايير السائدة في الوسط الاجتماعي المحيط بالفرد . وقد اهتم «روزنبرج» بصفة خاصة بتقييم المراهقين لذواتهم . ووسّع دائرة اهتمامه بعد ذلك بحيث شملت ديناميات تطور صورة الذات الإيجابية في مرحلة المراهقة . واهتم بالدور الذي تقوم به الأسرة في تقدير الفرد لذاته . وعمل على توضيح العلاقة بين تقدير الذات الذي يتكون في إطار الأسرة وأساليب السلوك الاجتماعي اللاحق للفرد فيما بعد . كما اهتم بشرح وتفسير الفروق التي توجد بين الجماعات في تقدير الذات مثل تلك التي بين المراهقين الزنوج والمراهقين البيض (١٩٦١)، والتغيرات التي تحدث في تقدير الذات في مختلف مراحل العمر (١٩٧٣) .

والمنهج الذي استخدمه «روزنبرج» هو الاعتماد على مفهوم «الاتجاه» باعتباره أداة محورية تربط بين السابق واللاحق من الأحداث والسلوك .

واعتبر «روزنبرج» أن تقدير الذات مفهوم يعكس اتجاه الفرد نحو نفسه . وطرح فكرة أن الفرد يكوّن اتجاها نحو كل الموضوعات التي يتعامل معها ويخبرها، وما الذات إلا أحد هذه الموضوعات. ويكوّن الفرد نحوها اتجاها لا يختلف كثيرا عن الاتجاهات التي يكوّنها نحو الموضوعات الأخرى ولو كانت نوع الصابون الذي يستخدمه. ولكنه فيما بعد عاد واعترف بأن اتجاه الفرد نحو ذاته ربما يختلف ـ ولو من الناحية الكمية ـ عن اتجاهاته نحو الموضوعات الأخرى (Rosenberg, 1971, 1973) .

(٢) نظرية كوبر سميث

أما أعمال كوبر سميث فقد تمثلت في دراسته لتقدير الذات عند أطفال ما قبل المدرسة الثانوية. وعلى عكس «روزنبرج» لم يحاول «كوبر سميث» أن يربط أعماله في تقدير الذات بنظرية أكبر وأكثر شمولا. ولكنه ذهب إلى أن تقدير الذات مفهوم متعدد الجوانب، ولذا فإن علينا الا ننغلق داخل منهج واحد أو مدخل معين لدراسته، بل علينا أن نستفيد منها جميعا لتفسير الأوجه المتعددة لهذا المفهوم. ويؤكد «كوبر سميث» بشدة على أهمية تجنب فرض الفروض غير الضرورية .

وإذا كان تقدير الذات عند روزنبرج ظاهرة أحادية البعد بمعنى أنها اتجاه نحو موضوع نوعي فإنها عند «كوبر سميث» ظاهرة أكثر تعقيدا لأنها تتضمن كلا من عمليات تقييم الذات كما تتضمن ردود الفعل أو الاستجابات الدفاعية. وإذا كان تقدير الذات يتضمن اتجاهات تقييمية نحو الذات فإن هذه الاتجاهات تتسم بقدر كبير من العاطفة . فتقدير الذات عند كوبر سميث هو الحكم الذي يصدره الفرد على نفسه متضمنا الاتجاهات التي يرى أنها تصفه على نحو دقيق. ويقسّم تعبير الفرد عن تقديره لذاته إلى قسمين : التعبير الذاتي وهو إدراك الفرد لذاته ووصفه لها ، والتعبير السلوكي ويشير إلى الأساليب السلوكية التي تفصح عن تقدير الفرد لذاته،التي تكون متاحة للملاحظة الخارجية .

ويميز كوبر سميث بين نوعين من تقدير الذات، تقدير الذات الحقيقي، ويوجد عند الأفراد الذين يشعرون بالفعل أنهم ذوو قيمة، وتقدير الذات الدفاعي، ويوجد عند الأفراد الذين يشعرون أنهم غير ذوي قيمة، ولكنهم لا يستطيعون الاعتراف بمثل هذا الشعور والتعامل على أساسه مع أنفسهم ومع الآخرين. وقد ركزّ كوبر سميث على خصائص العملية التي تصبح من خلالها مختلف جوانب الظاهرة الاجتماعية ذات علاقة بعملية تقييم الذات. وقد افترض في سبيل ذلك أربع مجموعات من المتغيرات تعمل كمحددات لتقدير الذات وهي : النجاحات والقيم والطموحات والدفاعات .

ويذهب «كوبر سميث» إلى أنه بالرغم من عدم قدرتنا على تحديد أنماط أسرية مميزة بين أصحاب الدرجات العالية وأصحاب الدرجات المنخفضة في تقدير الذات من الأطفال فإن هناك ثلاث حالات من حالات الرعاية الوالدية تبدو له مرتبطة بنمو المستويات الأعلى من تقدير الذات ، وهي :

— تقبل الأطفال من جانب الآباء.
— تدعيم سلوك الأطفال الإيجابي من جانب الآباء.
— احترام مبادرة الأطفال وحريّتهم في التعبير من جانب الآباء (Coopersmith, 1967) .

(٣) نظرية زيلر

وأما أعمال «زيلر» فقد نالت شهرة أقل من سابقتيها، وحظيت بدرجة أقل من الذيوع والانتشار منهما، وهي في نفس الوقت أكثر تحديدا وأشد خصوصية. فزيلر يعتبر تقدير الذات ما هو إلا البناء الاجتماعي للذات . وينظر «زيلر» إلى تقدير الذات من زاوية نظرية المجال في الشخصية، ويؤكد أن تقييم الذات لا يحدث ـ في معظم الحالات ـ إلا في الإطار المرجعي الاجتماعي . ويصف زيلر تقدير الذات بأنه تقدير يقوم به الفرد لذاته ويلعب دور المتغير الوسيط، أو أنه يشغل المنطقة المتوسطة بين الذات والعالم الواقعي . وعلى ذلك فعندما تحدث تغيرات في بيئة الشخص الاجتماعية فإن تقدير الذات هو العامل الذي يحدد نوعية التغيرات التي ستحدث في تقييم الفرد لذاته تبعا لذلك .

وتقدير الذات ـ طبقا لزيلر ـ مفهوم يربط بين تكامل الشخصية من ناحية وقدرة الفرد على أن يستجيب لمختلف المثيرات التي يتعرض لها من ناحية أخرى. ولذلك فإنه افترض أن الشخصية التي تتمتع بدرجة عالية من التكامل تحظى بدرجة عالية من تقدير الذات، وهذا يساعدها في أن تؤدي وظائفها بدرجة عالية من الكفاءة في الوسط الاجتماعي الذي توجد فيه . إن تأكيد «زيلر» على العامل الاجتماعي جعله يسم مفهومه ـ ويوافقه النقاد على ذلك ـ بأنه «تقدير الذات الاجتماعي». وقد ادّعى أن المناهج أو المداخل الأخرى في دراسة تقدير الذات لم تعط العوامل الاجتماعية حقها في نشأة ونمو تقدير الذات. (Ziller, 1969:84) .

ب ـ النظريات العامة في السلوك

(١) نظرية أريكسون في النمو النفسي

قدم أريكسون نظريته في النمو النفسي ـ اجتماعي كتعديل وتطوير لنظريات «فرويد» في النمو النفسي ـ جنسي . وفيها يعطي أريكسون للعوامل الاجتماعية والثقافية المحيطة بالطفل وزنا أكبر مما فعل الفرويديون الأرثوذكس. ويقسم أريكسون النمو الإنساني إلى ثماني مراحل يهمنا منها المرحلة الأولى، وهي التي أسماها «مرحلة الثقة الأساسية مقابل عدم الثقة». وتشغل هذه المرحلة العام الأول من عمر الطفل. ويتكون خلال هذا العام لدى الطفل، إمّا الإحساس بالثقة أو الإحساس بعدم الثقة. ويعتقد أريكسون أن تكوين الثقة هو أساس الشخصية السوّية، لأنه بناء على تكوين الإحساس بالثقة يستطيع الطفل أن يضع ثقته في العالم المحيط به، وأن يدرك المحيطين به كأفراد عطوفين ودودين مانحين للحب والرعاية، وبالتالي يشعر بالأمن والطمأنينه .

وتكوين الإحساس بالثقة الأساسية عند الطفل، أو تكوين الإحساس المقابل يعتمد على نوعية الرعاية التي توفرت للطفل. فإذا كان قد نشأ في كنف رعاية أبوية توفر له الإحساس بالألفة والاتساق والدوام والتقبل فإن الإحساس بالثقة يتكون لديه، ويترتب عليه شعور الطفل بالأمن. أمّا إذا نشأ الطفل في ظل مناخ والديّ لا يوفر الثبات، أو يتسم بالرفض أو التفرقة بين الأبناء، أو التذبذب في المعاملة، فإن الإحساس الذي ينشأ عند الطفل هو عدم الثقة، والشك والريبة والخوف من العالم المحيط به. وينشأ لديه هذا الإحساس، لأن هذا العالم المحيط به ـ ممثلا في الأسرة ـ لا يلبي له احتياجاته، وبالتالي لا يستطيع أن يعتمد عليه، ولا أن يثق به. ويكون هذا الإحساس أساس الشعور بالقلق والتوجس والتهديد، أي الشعور بنقص الأمن .

(٢) نظرية ماسلو في هرمية الدوافع

يفضل كثير من العلماء عندما يتناولون موضوع الدافعية ألا يتحدثوا عن دوافع منفصلة تدفع الفرد إلى سلوك معين ، بل يفضلون الحديث عن تنظيم دافعي يتسم بدرجة من التفاعل. ويكون السلوك في هذه الحال محصلة لهذا التفاعل. وفي مقدمة هؤلاء «ابراهام ماسلو»،الذي وضع نظرية في هرمية الحاجات. وتقوم النظرية على أساس أن الحاجات الإنسانية لا تتساوى في أهميتها بالنسبة للإنسان ، وبالتالي لا تتساوى في قوتها الدافعية، وفي إلحاحها طلبا للإشباع. ولكي يصور ماسلو هذا التدرج، افترض أن الدوافع يمكن تصنيفها في فئات أو في مستويات، وأن هذه الفئات أو المستويات تقع في ترتيب رأسي على شكل هرم متدرج، وكلما انتسبت الحاجة إلى مستوى أدنى إلى قاعدة الهرم دل ذلك على أهميتها وقوتها، والعكس صحيح، حيث يكون انتساب الحاجة إلى مستوى أعلى وأقرب إلى قمة الهرم دالا على ضعف إلحاح الحاجة على الفرد، وإن دلت في نفس الوقت على أن الفرد قد أمّن إشباع الحاجات التي تقع قبلها في التدرج الهرمي. وعلى هذا يعتبر المستوى الذي يكون الإنسان فيه منشغلا بتأمين إشباع حاجاته دالاً على مستوى الرقي الذي وصل إليه، حيث يشير ارتفاع هذا المستوى إلى درجة رقي الإنساني ومدى تحقيقه لإنسانيته.

وتحتل الدوافع الأولية الفسيولوجية قاعدة الهرم لأنها ضرورية ضرورة بيولوجية، أي أنها لازمة لاستمرار بقاء الكائن الحي على قيد الحياة. ويلي هذا المستوى دوافع طلب الأمن وتجنب كل ما من شأنه أن يتهدده، وحاجة،الفرد إلى أن يعيش في هدوء واطمئنان. ويلي هذا المستوى دوافع الحب، كالحاجة إلى تلقي الحب،والحاجة إلى منح الحب،والحاجة إلى التعاطف مع الآخرين، والحاجة إلى الانتماء. ويلي ذلك مستوى دوافع التقدير والمكانة كالحاجة إلى النجاح، والحاجة إلى احترام الذات، والحاجة إلى المكانة الاجتماعية، والحاجة إلى تجنب الرفض. وبعد دوافع التقدير تأتي دوافع تحقيق الذات، وهي الحاجة إلى إثبات وجود الذات وتأكيد مكانتها بين الناس. وأشار «ماسلو» بعد ذلك إلى مستويين وهما الحاجات المعرفية ثم الحاجات الجمالية.

وعلى ذلك فإنه يترتب على مدى ونوعية إشباع الدوافع الأولية والأساليب التي تتبع في ذلك شعور الطفل بالأمن أو عدم شعوره ، وفي حال تأمين قدر معقول من الإشباع فإنه يفتح الطريق لإشباع

حاجات المستويات الأعلى من الحب والتقدير، أمّا إذا لم يتم هذا القدر من الإشباع فيظل الفرد مشغولا بتأمين هذا القدر المطلوب، ويتعطل ظهور الحاجات الأخرى التي تلي الحاجة إلى الأمن .

جـ ـ دراسات فيلكر في بناء الجوانب الإيجابية للذات

يحفل التراث السيكولوجي بكثير من الدراسات والبحوث التي تناولت الأحداث والمواقف السابقة (Antecedent) المرتبطة بدرجة تقدير الفرد لذاته . وسنشير إلى أعمال «فيلكر» كنموذج أو مثال على هذه الدراسات لصلتها الوثيقة بالأساس النظري لهذه الدراسة .

يعتقد «فيلكر» أن تقدير الفرد لذاته واعتباره لها يرتفع عندما يخبرُ «الإحساس بالانتماء» Sense of Belonging ، وعندما يشعر «بالاستحقاق والجدارة» Worthwhile وعندما يشعر بأنه «متقبل» (Acepted) وبأنه «كفء» (Competent) . وينمو الإحساس بالانتماء عندما يرى الفرد نفسه عضوا في جماعة، لأن هذه العضوية تمنحه الشعور بالقيمة بالنسبة للآخرين. والجماعة الأكثر أهمية عند الطفل هي الأسرة. وعندما يتوحد الطفل مع والديه، وعندما يتلقى الاستجابات الدالة على التقبل الوالدي وعلى أن له قيمة عندهما، وأنه موضع تقديرهما، فإن إحساسه بالانتماء ينمو، وسوف ينعكس تقدير الآباء له على تقديره لذاته .

ويذهب فيلكر إلى أن أعظم العوامل تأثيرا في نمو تقدير الذات هو نوعية علاقات الطفل مع الأشخاص من «ذوي الأهمية السيكولوجية Significant Others » لديه. وهم الأفراد الذين يحتك بهم الطفل باستمرار وبكثرة، أو الذين يدركهم باعتبارهم أفرادا حائزين على القوة والنفوذ، أو الذين يملكون تقديم الثواب له أو توقيع العقاب عليه، أو كل ذلك، ومن خلال تفاعل الطفل مع هؤلاء الأفراد يحصل على تغذية راجعة أو عائد Fedback يدعم شعوره بالانتماء والجدارة والكفاءة والتقدير .

وبالنسبة للطفل، يمثل الآباء الأفراد ذوي الأهمية السيكولوجية لديه. وعندما ينمو ويدخل في مراحل النمو التالية، يشارك الآباء أفراد آخرون في هذه الأهمية، كالأصدقاء والزملاء والمعلمين. ومع ذلك يظل للآباء مركز مميز بين هؤلاء «المهمين». وعلى ذلك يبقى الآباء أصحاب الإسهام الأكبر في نمو تقدير الذات عند أبنائهم (Felker, 1974: 202-207) .

وعلى أساس الأعمال السابقة سواء المتمثلة في نظريات تقدير الذات أو المتمثلة في النظريات العامة في السلوك الإنساني وفي بناء الجوانب الإيجابية لمفهوم الذات تتحدد مشكلة الدراسة الحالية، وهي اختبار علاقة متغيري «التنشئة الوالدية» و «الأمن النفسي» بتقدير الذات، وتحديد موضع أو مكانة هذين المتغيرين كمتغيرات سابقة أو مستقلة أو عليّة لمتغير تقدير الذات .

ويمكن تمثل العلاقة بين متغيرات التنشئة الوالدية والأمن النفسي وتقدير الذات كما تفترضها الدراسة كما هو في الشكل رقم (١)

شكل رقـــم (١)
يبين العلاقة بين متغيرات التنشئة الوالدية والأمن النفسي وتقدير الذات

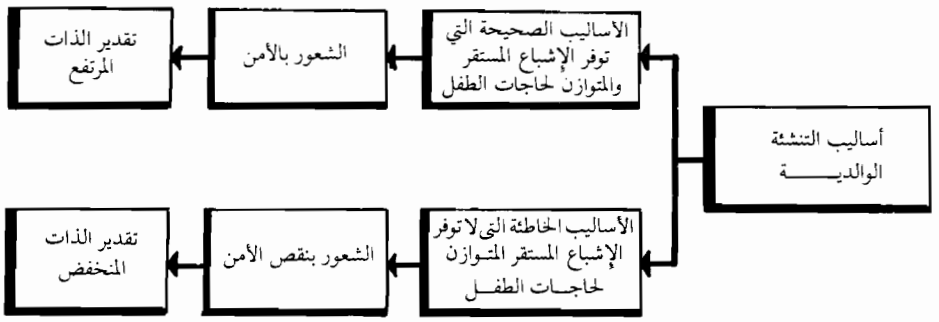

وهذا النموذج عندما يحدد اتجاه التأثير من التنشئة الوالدية إلى تقدير الذات عبر متغير الأمن النفسي لا يعني بالضرورة أن التأثير لا يحدث إلا في اتجاه واحد ، بل إن التأثير قد يكون متبادلا ، بل هو أقرب إلى التفاعل في بعض الحالات. فمن الممكن أن يمضي التأثير في الاتجاه الآخر حيث يؤدي ارتفاع تقدير الفرد لذاته ـ بفعل عوامل أخرى كتحقيق النجاح مثلا ـ إلى زيادة تقبل الفرد لذاته وإلى تغذية راجعة لشعوره بالأمن .

ثالثا ـ مشكلة الدراسة ومتغيراتها

تقدم هذه الدراسة محاولة محدودة ومتواضعة لفهم بعض جوانب عليّة تقدير الذات، بالوقوف على طبيعة العلاقة بين تقدير الذات وبعض المتغيرات الأخرى التي قد ترتبط به ارتباطا عليّا. وقد قامت فكرة الدراسة على التحقق من علاقة تقدير الذات ببعض هذه المتغيرات، التي تقوم منه مقام المتغيرات المستقلة. أما المتغيرات التي تتضمنها الدراسة ـ ويفترض ارتباطها بتقدير الذات ارتباطا عليّا ـ فهي متغيرا التنشئة الوالدية والأمن النفسي .

وفيما يلي تحديد لمفهوم المتغيرات المستخدمة في الدراسة :

أ ـ التنشئة الوالدية Parental Upbringing

وهي إحدى وكالات التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي (Socialization) . وتشير إلى كل سلوك يصدر عن الوالدين أحدهما أو كليهما ، ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته، سواء قصد من هذا السلوك التوجيه والتربية أم لا. وعلى ذلك تدخل ضمن التنشئة الوالدية العمليات الآتية :

— التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جرّاء استجابة الوالد أو الوالدة أو كليهما لسلوكه .

— التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جرّاء أساليب الثواب والعقاب التي يتخذها الوالد أو الوالدة أو كلاهما بقصد تعليمه أو تدريبه .
— التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جرّاء اشتراكه في المواقف الاجتماعية التي يتيحها له الوالد أو الوالدة أو كلاهما بهدف تعليمه الأساليب الصحيحة للسلوك في نظرهما .
— التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جرّاء التوجيهات المباشرة والتعليمات اللفظية التي يوجهها الوالد أو الوالدة أو كلاهما بقصد توجيهه إلى الأساليب الصحيحة في السلوك .
— التأثير الذي قد يتعرض له الطفل من جرّاء التعارض بين أسلوب الوالد وأسلوب الوالدة (كفافي، ١٩٨٧ : ٢٣٥) .

ويمكن تصنيف أساليب التنشئة الوالدية ـ بصورة عامة ـ طبقا لنتائج البحوث التي تناولت أثر مختلف الأساليب في سلوك الطفل ونمو شخصيته إلى أساليب يمكن وصفها بأنها أساليب صحيحة أو أساليب ترتبط بالسواء النفسي. وأساليب أخرى يمكن وصفها بأنها أساليب خاطئة أو ترتبط باللاسواء النفسي أكثر من ارتباطها بالسواء.

وإذا كنا نتعامل مع أساليب التنشئة الوالدية من زاوية تأثيرها على الأبناء، فإن الاعتبارات العلمية والمنهجية تقتضي منا أن ندرس هذه الأساليب لا كما يقررها الآباء، ولكن كما يدركها الأبناء ويعبرون عنها. وهو ما انتهى إليه التطور المنهجي لقياس التنشئة الوالدية إذا كان القياس لهدف بحث آثارها على الأبناء (كفافي، ١٩٧٩ : ٢٣٦ ـ ٢٤٥) .

وعلى ذلك تتمثل الأساليب الصحيحة في التنشئة كما تستخدم في الدراسة في إدراك الطفل ، من خلال معاملة والديه له، أنهما يعاملانه معاملة طيبة ويعطيانه الحرية ويلبيان رغباته في معظم الأحيان، بحيث يشعر الطفل بحب والديه الثابت الدائم له، كما يشعر بالدفء الأسرى والعلاقات الحانية من جانب والديه. وفي هذا الأسلوب من المعاملة لا يفرق الوالدان بين الإخوة، ولا يلجآن كثيرا إلى أساليب العقاب البدني أو التهديد به. ولا يأتيان تصرفات تقلل من شأن الطفل ، وأن تكون لهما مواقف ثابتة في معاملته. وإذا حدث وعوقب الطفل فإنه يعاقب عقابا متناسبا مع الخطأ الذي ارتكبه .

أما الأساليب التي تحسب أساليب خاطئة فقد استخدمت الدراسة ثلاثة منها ، وهي «أسلوب التحكم» Control Style و«أسلوب التذبذب» Oscillation Style و «أسلوب التفرقة» Differentiation Style .

وتناولت الدراسة أساليب التحكم بمعنى إدراك الطفل ، من خلال معاملة والديه له ، انهما يقيّدان حركته ، ولا يعطيانه الحرية الكافية ليعبر عن نشاطه كما يريد، ولا يسمحان له بحرية التعبير عن نفسه ، وعن مشاعره. أي أن تقييد الحرية يشمل الجانب المادي والجانب المعنوي معا. ويدرك الطفل أن والديه يعمدان إلى رسم خطوط محددة ليس له أن يتخطاها. وعليه أن يتصرف وأن يسلك كما يريد الوالدان .

وتناولت الدراسة أسلوب التذبذب بمعنى إدراك الطفل ، من خلال معاملة والديه له ، أنهما لا يعاملانه معاملة واحدة في الموقف الواحد، بل إن هناك تذبذبا قد يصل إلى درجة التناقض في مواقف الوالدين. وهذا الأسلوب يجعل الطفل غير قادر على توقع رد فعل والديه إزاء سلوكه. كذلك يشمل هذا الأسلوب إدراك الطفل أن معاملة والديه تعتمد على المزاج الشخصي والوقتي، وأنه ليس هناك أساس ثابت لسلوك والديه نحوه .

أما أسلوب التفرقة فإنه استخدم بمعنى إدراك الطفل ، من خلال معاملة والديه له ، أنهما لا يساويان بين الإخوة في المعاملة، وأنهما يتحيزان لأحد الأخوة على حساب الآخرين. فقد يتحيزان للأكبر أو للأصغر أو للمتفوق دراسيا أو لأي عامل آخر. ويزيد إدراك الطفل لهذا الأسلوب من المعاملة إذا كان هو شخصيا هدفا للتحيز ضده. (كفافي ، ١٩٧٩ : ٢٥١ ـ ٢٥٨) .

ب ـ الأمن النفسي (الانفعالي) **Emotional Security**

وتتبنى الدراسة مفهوم الأمن النفسي أو الانفعالي كما انتهى إليه «ماسلو» Maslow وهو أن الشعور بالأمن شعور مركب يتضمن أبعادا أوليّة ثلاثة ، وتترتب على هذه الأبعاد الأساسية مجموعة أخرى من الأعراض تبلغ أحد عشر عرضا، أما الأبعاد الثلاثة الأساسية فهي :

- شعور الفرد بأن الآخرين يتقبلونه ويحبّونه ، وبأنهم ينظرون إليه ويعاملونه في دفء ومودة ، ويقابل ذلك ـ لمن لا يتوافر لديهم الشعور بالأمن ـ شعور الفرد بأنه غير محبوب وبأنه يعيش وسط أناس لا يحملون له المودة ، وبأنه مكروه ومحتقر .
- شعور الفرد بالانتماء وإحساسه بأن له مكانا في الجماعة . ويقابل ذلك ـ لمن لا يتوافر لديهم الشعور بالأمن ـ شعور الفرد بالعزلة والانفراد .
- شعور الفرد بالسلامة والاطمئنان وندرة الشعور بالخطر والتهديد والقلق، ويقابل ذلك ـ لمن لا يتوافر لديهم الشعور بالأمن ـ شعور الفرد بالخطر والقلق في معظم الحالات (عيسوي ، دون تاريخ : ١) .

جـ ـ تقدير الذات **Self Esteem**

يشير تقدير الذات إلى نظرة الفرد الإيجابية إلى نفسه ، بمعنى أن ينظر الفرد إلى ذاته نظرة تتضمن الثقة بالنفس بدرجة كافية، كما تتضمن إحساس الفرد بكفاءته وجدارته واستعداده لتقبل الخبرات الجديدة. وبصفة عامة يرتبط تقدير الذات بالسلوك الذي يعبر عن النمو أكثر مما يعبر عن الدفاع، كما يعبر أصحاب التوجه الإنساني في علم النفس (Gurard, 1980) .

أما المفهوم الذي تتبناه الدراسة لتقدير الذات فهو ذلك الذي حدّده «كوبر سميث» للمفهوم باعتباره يشير إلى «حكم بالجدارة أو الاستحقاق يعبر عنه الفرد من خلال الاتجاهات التي يتمسك بها

نحو ذاته ، ويعتقد بصحتها وبالتالي يحافظ عليها» (Coopersmith, 1967:5) وقد سبق أن أشرنا إلى أن مفهوم تقدير الذات عند كوبر سميث يتضمن ، بجانب تقييم الفرد لذاته وأحكامه عليها ، عاطفته نحو ذاته أيضا . كما يتضمن المفهوم كلا من التعبير الذاتي ، أي إدراك الفرد لذاته أو وصف الذات ، والتعبير السلوكي أي الأساليب السلوكية التي يفصح الفرد من خلالها عن تقديره لذاته»التي تكون متاحة للملاحظة الخارجية .

رابعا ـ فروض الدراسة

بناء على الإطار النظري الذي سبقت الإشارة إليه ، الذي يهتم بالعوامل السابقة على تقدير الذات ، التي قد تسهم في تحديد مستوى هذا التقدير ، تذهب الدراسة الحالية إلى أن التنشئة الوالدية ـ كما يدركها الأبناء ـ تسهم في تحديد مستوى الأمن النفسي الذي يشعربه الابن ، وهذا المستوى الأخير يسهم في تحديد درجة تقدير الابن لذاته ، أي أن التنشئة الوالدية تسهم في تحديد مستوى تقدير الفرد لذاته عبر متغير الأمن النفسي .

ويعني التصور السابق أن أساليب التنشئة الوالدية التي يمكن وصفها بأنها صحيحة ترتبط إيجابيا بالأمن النفسي ، كما يرتبط الأمن النفسي بدوره بتقدير الذات المرتفع ، أي أن التنشئة الوالدية الصحيحة التي يتعرض لها الفرد في طفولته ترتبط مع تقديره المرتفع لذاته . وهذا يعني بالمقابل أن أساليب التنشئة الوالدية التي يمكن وصفها بأنها خاطئة ترتبط بنقص الشعور بالأمن النفسي ، كما يرتبط نقص الأمن بانخفاض تقدير الذات ، أي أن التنشئة الوالدية الخاطئة التي يتعرض لها الفرد في طفولته ترتبط مع تقديره المنخفض لذاته .

وعلى ذلك فقد تحدد هدف الدراسة الحالية في التحقق من صحة الفروض الثلاثة التي تنبثق عن هذا التصور وهي :

١ ـ **هناك علاقة موجبة بين التعرض لاساليب التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء ـ التي يمكن اعتبارها أساليب صحيحة من وجهة النظر النفسية والتربوية ـ وشعور الابن بالأمن النفسي** . أي انه كلما زادت الدرجة التي يحصل عليها الفرد في مقاييس التنشئة الوالدية الصحيحة زادت الدرجة التي تعبر عن شعوره بالأمن . والعكس صحيح ، فكلما زادت درجة الفرد في مقاييس التنشئة الوالدية الخاطئة ـ من وجهة النظر النفسية والتربوية ـ قلّت درجة شعوره بالأمن .

٢ ـ **هناك علاقة موجبة بين الشعور بالأمن وتقدير الذات** .

٣ ـ **هناك علاقة موجبة بين التعرض لأساليب التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء ـ والتي يمكن اعتبارها صحيحة ـ وتقدير الذات** . أي أنه كلما زادت الدرجة التي يحصل عليها الفرد في مقاييس التنشئة الوالدية الصحيحة زادت الدرجة التي تعبّر عن ارتفاع تقدير الذات . والعكس صحيح ،

فكلما زادت درجة الفرد في مقاييس التنشئة الوالدية الخاطئة قلّت لديه الدرجة في مقاييس تقدير الذات .

خامسا ـ خطّة الدراسة

أ ـ عيّنة الدراسة

تتألف عيّنة الدراسة من مائة وثلاث وخمسين (١٥٣) من طالبات المرحلة الثانوية، وهن طالبات الصف الأول الثانوي في مدرستين من المدارس الثانوية للبنات بمدينة الدوحة بدولة قطر . وقد جمعت بيانات الدراسة في العام الدراسي ٨٣/١٩٨٤ . وقد شملت العيّنة بجانب الطالبات القطريات عددا من الطالبات غير القطريات من أبناء المقيمين والعاملين بالدولة . وفي الجدول رقم (١) بيان بجنسية الطالبات المشتركات في الدراسة .

جدول رقم (١)
عيّنة الدراسة موزعة حسب الجنسية

الجنسية	العدد	الجنسية	العدد
قطريات	٨٩	سعوديات	١
فلسطينيات	٢٥	سوريات	١
مصريات	١٤	إماراتيات	١
أردنيات	١٢	يمنيات	١
لبنانيات	٥	صوماليات	١
عُمانيات	٣	المجموع	١٥٣

وكان متوسط أعمار الطالبات جميعهن ١٦ر٦ عاما، ومتوسط أعمار الطالبات القطريات ١٦ر٩٧، بينما بلغ متوسط أعمار الطالبات غير القطريات ١٦ر٢٨ عاما . ولم تكن قيمة «ت» دالة بين المتوسطين . وقد روعي أن يكون آباء كل المفحوصات على قيد الحياة . واشترط الباحث أن تكون الطالبة المشتركة في الدراسة تعيش في كنف والديها وقت الدراسة . واستبعدت إجابات سبع طالبات على أساس وجود حالات وفاة أو طلاق بين الآباء .

ب ـ أدوات الدراسة

للتحقق من فروض الدراسة طبقت على المفحوصات مجموعة الأدوات الآتية :

(١) مقياس التنشئة الوالدية

وهو من إعداد الباحث ، ويقيس إدراك المفحوص لأساليب التنشئة الوالدية التي ربّي في ظِلّها ، ويستطلع رأي المفحوص في معاملة كل من الوالد والوالدة كما خبرها من كل منهما على حدة. ويشمل المقياس ثمانية من الأساليب التي يمكن اعتبارها أساليب خاطئة في التنشئة الوالدية ، بجانب الأساليب التي يمكن أن تحسب كأساليب صحيحة في التنشئة. وتقاس هذه الأساليب الصحيحة والخاطئة من خلال مائة وأربعين سؤالا ، توجه إلى المفحوص ، مرة لاستقصاء معاملة الوالد ، ومرة أخرى لاستقصاء معاملة الوالدة . وقد اختار الباحث في هذه الدراسة ثلاثة من الأساليب الخاطئة وهي أساليب التحكم والتفرقة والتذبذب بالإضافة إلى الأساليب الصحيحة ، وبذلك تكون لدينا ثمانية مقاييس تقيس إدراك المفحوص لكل من معاملة الوالد ومعاملة الوالدة. وعلى ذلك فإن مقاييس التنشئة الوالدية التي طبقت على المفحوصات هي :

١) مقياس التفرقة ـ والد .
٢) مقياس التفرقة ـ والدة .

وعدد فقرات كل منهما عشر فقرات ، ويتراوح مدى الدرجة في كل منها من صفر إلى ١٠ ، ومن أمثلة فقرات هذا المقياس :

— هل تظنين أن أحدا من إخوتك أو أخواتك قد حظي برعاية وتقدير من والدك (والدتك) أكثر من الآخرين ؟
— هل كان والدك (والدتك) ينحاز لأحد إخوتك أو أخواتك وينتصر له إذا حدث خلاف بينكم ؟

٣) مقياس التحكم ـ والد
٤) مقياس التحكم ـ والدة

وعدد فقرات كل منهما عشر فقرات ، ويتراوح مدى الدرجة في كل منهما من صفر إلى ١٠ ، ومن أمثلة فقرات هذا المقياس :

— هل كان من رأي والدك (والدتك) أن الفتاة النموذجية هي التي تعرف ماذا يريد الآباء منها وتفعله دون مناقشة ؟
— هل تعتقدين أن والدك (والدتك) من ذلك النوع من الآباء الذي يكثر من إصدار الأوامر والنواهي واجبة التنفيذ للأبناء بصرف النظر عن رغباتهم .

٥) مقياس التذبذب ـ والد
٦) مقياس التذبذب ـ والدة

وعدد فقرات كل منهما عشر فقرات ، ويتراوح مدى الدرجة في كل منهما من صفر إلى ١٠ ، ومن أمثلة فقرات هذا المقياس :

— هل كان والدك (والدتك) كثيرا ما يطلب منك عمل شيء ثم يطلب منك بعد ذلك أن تعملي شيئا آخر يخالف ما طلبه منك سابقا دون مبرر واضح لك ؟

— هل كان من الصعب عليك أن تتنبئ بسلوك والدك (والدتك) في أي موقف لأنه لا يستقر على رأي ، ولا تعرفين له اتجاها ثابتا .

٧) مقياس الأساليب الصحيحة ـ والد

٨) مقياس الأساليب الصحيحة ـ والدة

وعدد فقرات كل منهما عشرين فقرة، ويتراوح مدى الدرجة في كل منهما من صفر إلى ٢٠ ، ومن أمثلة فقرات هذا المقياس :

— هل كان والدك (والدتك) على استعداد أن يسمع رأيك باهتمام ولو كان مخالفا لرأيه ؟

— هل تعتقدين أن والدك (والدتك) يحبك ويشعر بالسعادة وأنت بجانبه .

ويجاب عن كل سؤال من أسئلة المقياس باختيار الإجابة «نعم» إذا كان مضمون العبارة ينطبق على المفحوص، واختيار الإجابة «لا» إذا كان مضمون العبارة لا ينطبق عليه. وكانت العبارات كلها إيجابية أي أن الإجابة «نعم» هي التي تعطي درجة ، ولكن الفقرات خلطت معا عندما قدمت للمفحوصات بحيث تتخلل الفقرات التي تشير إلى الأساليب الصحيحة الأساليب التي تشير إلى الأساليب الخاطئة حتى نقلل من احتمال الاستجابة بشكل معين (Response Set) على حساب الدقة والأمانة في الإجابة. كما لم يطلب من الطالبات كتابة أسمائهن .

(٢) مقياس الأمن النفسي

وهو «مقياس الأمن ـ عدم الأمن» Security - Insecurity Scale الذي وضعه «ابراهام ماسلو». وتتكون الصورة النهائية لهذا المقياس من خمسة وسبعين سؤالا يجاب عن كل منها (نعم) أو (لا) حسب انطباق مضمون الفقرة على المستجيب . كما أن هناك إجابة (؟) على المفحوص أن يختارها إذا لم يكن متأكدا من مدى انطباق مضمون الفقرة عليه. وينقسم المقياس في صورته الأخيرة إلى ثلاثة أقسام متساوية ، كل منها يمكن أن يعطي درجة لمدى إحساس المفحوص بالأمن النفسي . ولكن يفضل أن يطبق المقياس كاملا إذا أردنا مزيدا من الدقة والصدق والموضوعية في قياس هذا المتغير .

وقد خضع هذا المقياس لعدة مراجعات ، فقد كان في صورته الأولى مكونا من ثلاثمائة وتسعة وأربعين فقرة ، ثم أجريت عليه سلسلة من دراسات صدق التمييز الكلينيكي، وصدق المحتوى على عدد كبير من العصابيين ومفتقدي الأمن، الذين يلتمسون العون في الإرشاد النفسي، حتى وصل إلى الصورة النهائية المستخدمة في الدراسة الحالية . كما حاول «ماسلو» ومعاونوه أن يخلصوا المقياس من مختلف صور تشويه الاستجابة Response Distortion ومن مختلف صور التحيز الثقافي Cultural Bias، كذلك صيغت الفقرات بحيث تصلح لمستويات عمرية متباينة ولكلا الجنسين .

ومن أمثلة فقرات مقياس الأمن النفسي ما يأتي (الفقرات الخمس الأولى) :

— هل تفضل عادة أن تكون مع الناس عن البقاء بمفردك .

— هل تتمتع بالحياة الاجتماعية السهلة .
— هل تفتقر إلى الثقة بالنفس .
— هل تعتقد أنك تحصل على المديح الكافي .
— هل تشعر دائما بالحنق ضد العالم .

وتشير الدرجة العالية في المقياس إلى نقصان الشعور بالأمن . ولذا فقد ارتبطت الدرجة المرتفعة على المقياس مع معظم مقاييس العصابية ، وكذلك مع المقاييس المرضية في مقياس منيسوتا المتعدد الأوجه للشخصية (MMPI) . وقد استخدم المقياس في العديد من الدراسات في كثير من الثقافات والمجتمعات ، من بينها المجتمع العربي ، الذي يتوافر فيه أكثر من ترجمة منشورة وغير منشورة للمقياس . وقد اعتمدت الدراسة الحالية على إحدى هذه الترجمات (عيسوي ، دون تاريخ) .

(٣) مقياس تقدير الذات

استخدمت الدراسة الصورة المختصرة من مقياس تقدير الذات الذي وضعه «كوبر سميث» . ويتكون المقياس الأصلي من ثمان وخمسين فقرة يحمل كل منها وصفا يعبّر عن تقدير من الفرد لذاته . وعلى المفحوص أن يختار بين إحدى إجابتين ؛ تلك التي تعبّر عن انطباق الوصف عليه أو الأخرى التي تعبّر عن عدم انطباق الوصف عليه . ومن أمثلة هذه الفقرات (الفقرات الثلاث الأولى) :
— كثيرا ما أتمنى أن أكون شخصا آخر .
— أجد صعوبة في أن أتحدث أمام زملائي في الصف .
— هناك أشياء عن نفسي أريد أن أغيرها إن استطعت .

وتتكون الصورة المختصرة ـ التي استخدمت في الدراسة الحالية ـ من خمس وعشرين فقرة[٢] . وتستخدم هذه الصورة المختصرة في دراسات وبحوث عديدة ، لأن معامل الارتباط بينها وبين الصورة الأصلية والكاملة للمقياس تصل إلى ٨٦ر٠ (Cohen, 1976:108) ، وبالتالي تستخدم الصورة المختصرة كبديل مكافىء للصورة الأصلية . وليس لكل الفقرات اتجاه واحد ، بل إن الدرجة تعطى في حال اختيار الإجابة «تنطبق على» في ثماني فقرات ، وفي حال اختيار الإجابة «لا تنطبق على» في السبع عشرة فقرة الباقية . وتدل الدرجة العالية على تقدير الذات المرتفع .

وقد وضع «كوبر سميث» المقياس بناء على نظريته في تقدير الذات التي سبقت الإشارة إليها . وأجري للمقياس عدد من دراسات صدق المفهوم طبقا للنظرية . وقد تراوح معامل ثباته في بيئة التقنين الأصلية بين ٧٠ر٠ (إعادة التطبيق بعد ثلاث سنوات) و ٨٨ر٠ (إعادة التطبيق بعد خمسة أسابيع) مما يبين أن المقياس يتصف بدرجة عالية من الثبات ، وأن مضمون الفقرات لا يتأثر بالمدى العمري كثيرا ، رغم أنه وضع لمرحلة المراهقة المتأخرة والشباب المبكر (أي ما يقابل المرحلتين الثانوية والجامعية في المجتمعات العربية) .

وقـد بلغ معامل ثبات المقياس في دراسة حديثة تمت في المجتمع القطري على عيّنة من طلبة الجامعة ٨٤٦ر٠ بفاصل زمني يبلغ خمسة أسابيع بين التطبيقين. وقد ارتبط تقدير الذات ـ كما يقاس بالمقياس الحالي ـ ارتباطا عاليا في هذه الدراسة «بالميل إلى المعايير الاجتماعية» (Social Desirability) و«بالحاجة إلى الإنجاز» (Need of Achievement) و «بوجهة الضبط الداخلية» (Internal Locus of Control) و «بقـوة الأنا» (Ego Strength) عند عيّنة الدراسة الكلية ، وكانت تشمل أربع مجموعات فرعية، وهي طلاب وطالبات من الجامعة وطلاب وطالبات من المرحلة الثانوية . وكانت الارتباطات أعلى ما تكون عند مجموعة طالبات الجامعة (جابر، كفافي، ١٩٨٧ : ٢٣ ـ ٢٨) .

سادسا ـ النتائج ومناقشتها

طبقت مقاييس التنشئة الوالدية والأمن النفسي وتقدير الذات على أفراد عيّنة الدراسة في جلستين متتابعتين تفصل بينهما فترة راحة قصيرة. طبق في الجلسة الأولى مقياس التنشئة الوالدية (مائة فقرة)، وطبق في الجلسة الثانية مقياسا الأمن النفسي وتقدير الذات (سبع وتسعون فقرة). وقد قدمت المقاييس إلى الطالبات كاستطلاع رأي في بعض المسائل الاجتماعية والتربية والشخصية يفيد في أحد البحوث العلمية، وطلب منهن ـ حسب التعليمات المكتوبة ـ تحري أقصى درجات الدقة والأمانة والصراحة في الإجابة ، ولم يطلب منهن كتابة أسمائهن كما ذكرنا ولكن طلبت بيانات أخرى كالعمر والجنسية وبعض البيانات الأسرية كترتيب المفحوصة الولادي .

وقـدمت للطالبـات كراسة الأسئلة ومعها ورقة إجابة منفصلة. وكانت أسئلة مقياس التنشئة الوالدية تصاغ مرتين، مرة بالنسبة للوالد والأخرى بالنسبة للوالدة، وكانت الصياغتان متجاورتين. وقد تبين أن هذه الطريقة أفضل من طريقة تقديم مقاييس الوالد منفصلة عن مقاييس الوالدة ، لأنها توفر الوقت في الإجابة. وثبت أنه لا خوف من احتمال أن تؤثر إجابة المفحوص بالنسبة للوالد على إجابته بالنسبة للوالدة. (كفافي، ١٩٧٩ : ٢٤٣) .

وقد تراوحت درجات أفراد العيّنة في متغير تقدير الذات بين ٥ درجات وهي أقل تقدير، و ٢٣ درجة وهي أعلى تقدير . وبلغ المتوسط الحسابي (١٤ر٤٥)، كما بلغ الانحراف المعياري (٤ر٢٩). ولم يكن هناك فرق دال بين الطالبات القطريات والطالبات غير القطريات في تقدير الذات كما هو مبين في جدول رقم (٢) .

جـدول رقـم (٢)

قيمة «ت» بين درجات الطالبات القطريات والطالبات غير القطريات في متغير تقدير الذات

القطـريـــــات		غيـر القطريـــــات		قيمة	مستوى
المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	«ت»	الدلالـة
١٤ر٦١	٤ر١٩	١٤ر٩٠	٤ر٤٤	١ر٧٦	غيـر دالة

ولم تكن هناك فروق دالة في تقدير الذات بالنسبة للمدى العمري لأفراد العيّنة. وقد تراوحت أعمار أفراد العيّنة بين أربعة عشر عاما وعشرين عاما ، كما أن بعضهن أغفل كتابة عمره. وتتضح من جدول رقم (٣) قيمة «ت» بين متوسط درجات الربيع الأعلى والربيع الأدنى في العمر. ونثبت في جدول رقم (٤) تحليل التباين بين المجموعات العمرية في تقدير الذات .

جـدول رقـم (٣)
قيمة «ت» بين درجات الربيعين الأعلى والأدنى في العمر
في متغير تقدير الذات

الربيع الأعلى في العمر		الربيع الأدنى في العمر		قيمة	مستوى
المتوسط	الانحراف المعياري	المتوسط	الانحراف المعياري	«ت»	الدلالة
١٤ر٧٤	٤ر٨٦	١٥ر٦٦	٥ر١٢	٨٧ر	غير دالة

جـدول رقـم (٤)
تحليل التباين بين مجموعات العمر في تقدير الذات

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجـات الحريـة	متوسط المربعات	قيمة «ف»	مستوى الدلالة
داخل المجموعات	١٨ر٢٩٥٤٥	٨٠	٢٢٨٦٩ر	٢ر٣٠٧٠١	غير دالة
بيـن المجموعات	٣ر٦٩٣١٨	٧	٥٢٧٦٠ر		

وبعد هذه النتائج الأولية سنعرض للنتائج الأصلية حسب الفروض التي قامت الدراسة للتحقق من صحتها :

الفـرض الأول

ويذهب هذا الفرض إلى أن هناك علاقة موجبة بين أساليب التنشئة ـ كما يدركها الأبناء ، والتي يمكن اعتبارها أساليب صحيحة من وجهة النظر النفسية والتربوية ـ وشعور الابن بالأمن النفسي .

والعكس صحيح، فإننا نتوقع وجود علاقة سالبة بين أساليب التنشئة الوالدية ـ كما يدركها الأبناء، والتي يمكن اعتبارها أساليب خاطئة ـ ونقص الشعور بالأمن النفسي .

ويعني هذا الفـرض أن من يحصل ـ في الدراسة الحالية ـ على درجة عالية في مقياس التنشئة الوالدية الصحيحة يحصل على درجة منخفضة في مقياس الأمن النفسي ، لأن الدرجة العالية في مقياس الأمن المستخدم في الدراسة تشير إلى نقص الأمن النفسي. وبالتالي فمن يحصل على درجة عالية في مقاييس التنشئة الوالدية الخاطئة يحصل على درجة عالية في مقياس الأمن المستخدم .

وقد أثبتت نتائج الدراسة صحة هذا الفرض إلى درجة كبيرة،ويتضح ذلك من معاملات الارتباط بين درجات المفحوصات من أفراد العيّنة (ن = ١٥٣) في مقاييس التنشئة الوالدية الصحيحة والخاطئة ودرجاتهن في مقياس الأمن النفسي وهي موضحة في جدول رقم (٥) .

جدول رقـم (٥)
معاملات الارتباط بين متغيرات التنشئة الوالدية ومتغير الأمن النفسي

متغيرات التنشئة	تفرقة الوالد	تفرقة الوالدة	تحكم الوالد	تحكم الوالدة	تذبذب الوالد	تذبذب الوالدة	أساليب الوالد	أساليب الوالدة
معامـل الارتبـاط مع الأمن	٣ر٤٩ **	٣٢٢ر **	٢٣٠ر *	١٧٢ر	٣٨٥ر **	٣٢٤ر **	ـ ٣٤٣ر **	ـ ٣٢٥ر **

* دال عند مستوى ٠٥ر٠

** دال عند مستوى ٠١ر٠

ومن معاملات الارتباط المبينة في جدول رقم (٥) يتضح صحة الفرض الذي نحن بصدده، حيث ارتبط نقص الشعور بالأمن ارتباطا سالبا ودالا عند مستوى ٠١ر٠ مع الأساليب الصحيحة في التنشئة الوالدية. كما ارتبطت أساليب التنشئة الوالدية الخاطئة بنقص الأمن النفسي ارتباطا موجبا ودالاً عند مستوى ٠١ر٠ ما عدا أسلوب التحكم الذي وصل إلى مستوى ٠٥ر٠ في حال الوالد ، ولم يصل إلى مستوى الدلالة المقبولة في حال الوالدة (مستوى ٠٥ر = ١٩٨ر٠) . وفيما يلي مناقشة موجزة لهذه النتائج :

أ ـ يعني أسلوب التفرقة : كما يقيسه مقياس التنشئة الوالدية أن الابن يدرك أن والديه لا يسوّيان

بين الإخـوة في المعـاملة وأنهما يتحّيزان لأحد الإخوة أو بعضهم على حساب بعضهم الآخر. ويزيد إحساس الابن بالتفرقة إذا عانى شخصيا من التحيز ضده .

ويمكن تفسير ارتباط نقصان الشعور بالأمن بأسلوب التفرقة الذي يمارسه الأبوان بأن الابن يدرك انحياز أبويه لأحد الإخوة على حساب الآخرين كظلم يقع على الآخرين ورفض لهم ، وبالتالي لا يخبُر الطفل الذي ينشأ في ظل هذه المعاملة المشاعر الإيجابية الدافئة التي يفترض أن يشعر بها من جانب الآباء، والتي تعتبر الأساس في تكوين الشعور بالأمن لديه. لأن الشعور بالأمن يتكون في ظل شعور الطفل بأنه متقبل من جانب الوالدين وبأنه مرغوب من قبلهم .

والـطفـل الذي يُربّى في كنف ممارسة تتسم بالتفرقة من والديه لا يشعر بالأمن، لأن العطاء العاطفي للوالدين في هذه الحال ليس متوافرا كقاعدة ، ولكنه قد يكون مشروطا بإنجازات معينة لا يستطيع الطفل تحقيقها ، أو أن يكون هذا العطاء مرتبطا لدى الوالدين بأسباب خاصة بهم ـ قد تكون لا شعورية ـ وتجعلهما لا يستطيعان توفير المعاملة المتوازنة والعادلة لكل الأبناء . وفي كثير من الأسر، التي يسود جو العلاقات فيها نوع من الصراع والتوتر، ينحاز كل والد إلى بعض الأبناء ويقرّبه إليه، ليحقق به ومن خلاله درجة من التوازن والأمن المفتقد لديه من ناحية، وليواجه به الوالد الآخر من ناحية أخرى (كفافي، ١٩٨٧ : ٢١٦ ـ ٢٣٤).

ويكون للتفرقة آثارها السلبية المحققة عندما تتوافر كأسلوب والدي عند كل من الوالد والوالدة كما ظهر في الدراسة الحالية. لأن ممارسة التفرقة من جانب أحد الوالدين فقط قد يمكن معادلتها إذا كانت معاملة الوالد الآخر معاملة منصفة ومقسطة. ولكن في حال إدراك الأبناء للتفرقة والتحيز من جانب الوالدين معاً لا يجعل الأبناء بمنجى عن المشاعر السلبية، التي تفضي إلى الشعور بنقص الأمن .

ب ـ **أما أسلوب التحكم الوالدي** فيعني أن الابن يدرك معاملة والديه باعتبارها مقيدة لحريته في التعبير عن نفسه وعن مشاعره، ومقيدة لحركته ونشاطه التلقائي، وأنها تعمد إلى رسم حدود لسلوكه ليس له أن يتخطاها، وأن عليه أن يتصرف داخل هذه الحدود .

ويكون الطفل الذي ينشأ في ظل هذه المعاملة يكون شديد الحساب لنفسه، ويأخذها بالشدة في كل الأمور، حتى في الأمور التي يأتيها الآخرون بلا حرج . وهو دائم النقد لنفسه، لأنه قد استدخل أوامر الأبوين الصارمة ونواهيهما . ومن المعروف أن الميل إلى نقد الذات ولومها يخلق لدى الطفل شعوراً دائما بالذنب (Lewis, 1974) وهو ما يقضّ مضجع الطفل، ويجعله يشعر أنه يسلك على نحو مخالف للمعايير الاجتماعية السائدة حوله. ومن شأن هذا الشعور أن يجعل الطفل مفتقدا للطمأنينة والرضا عن الذات والأمن النفسي .

وفي الـدراسـة الحالية، ارتبط نقص الشعور بالأمن بالتحكم الوالدي من جانب الوالد فقط (٠٥ر) ولكنـه في حال الوالدة لم يصل إلى مستوى الدلالة رغم أنه كان في الاتجاه المتوقع وقريبا من

المستوى الدال. وربما يعود وضوح ارتباط نقص الأمن بتحكم الوالد بدرجة أكبر مما حدث في حال تحكم الوالدة إلى أنه في إطار الثقافة العربية عموما ، التي تخلق علاقة وثيقة بين الابنة وأمها ، يمكن ألا تدرك الابنة أوامر الأم ونواهيها كتحكم ، بل كنصائح وتوجيهات تهدف الأم من ورائها إلى الحرص على الابنة وعلى سلامتها. فأوامر الأم ونواهيها تعبر معظم الأحيان ـ في إطار ثقافتنا ـ عن الحب للابنة والخوف عليها ، بل والقلق بشأنها أكثر مما تعبر عن التحكم فيها . وهو ما يختلف عن إدراك الابنة لمعاملة الوالد التي تراها في بعض الحالات تميل بعض الشيء إلى التحكم. ومما يعزز هذا التفسير أن ارتباط الأمن بتحكم الوالد عند مفحوصات الدراسة كان أقل من ارتباطات أساليب التنشئة الأخرى بالأمن ، حيث كان هذا الارتباط عند مستوى ٠٫٠٥ بينما كانت الارتباطات الأخرى عند مستوى ٠٫٠١ .

جـ ـ أما **أسلوب التذبذب** في التنشئة الوالدية فيعني أن الابن يدرك أن والديه لا يعاملانه معاملة واحدة في الموقف الواحد ، وأن هناك تأرجحا وتفاوتا في مواقفهما إزاء ما يصدر عنه ، وأن المثوبة والعقوبة ليستا متسقتين ، بمعنى أنها لا ترتبط بالسلوك نفسه ، أو بدرجة اتفاقه مع القواعد أو التعليمات بقدر ارتباطها بعوامل أخرى كالمزاج الشخصي، أو باعتبارات وقتية ولحظية عند الآباء. وقد ارتبط نقص الشعور بالأمن بالتذبذب الوالدي كما يدركه الابن ، سواء من جانب الوالد أو من جانب الوالدة. وكان الارتباط في الاتجاه المتوقع، وعند مستوى عال من الدلالة .

وتفسير العلاقة بين نقص الأمن والتذبذب الوالدي، يكمن في أن سلوك الطفل يرتبط تدريجيا بالمعاني التي تتكون عنده في المواقف التي يمر بها ويتفاعل فيها مع الآخرين. فالطفل يربط بين سلوكه وردود فعل الآباء نحو هذا السلوك. فإذا لم يكن رد فعل الآباء متسقا مع سلوك الطفل فإنه لن يستطيع أن يكوِّن ارتباطات مستقرة ودائمة بين سلوك معين ونتائج تترتب عليه . إذن فهو قد لا يعرف على وجه الدقة مدى الاستحسان أو الاستهجان الذي يناله سلوك ما من قبل الآباء ، أي من قبل ثقافة المجتمع التي تمثلها توجيهات الآباء ، لأن الفرصة لم تتح للارتباطات أن تتكون وتستقر. ونتيجة لذلك يمكن أن يتعرض الطفل للاستهجان أو الرفض أو العقاب في كثير من المواقف، دون محاولة منه لتجنب مثل هذه المواقف. ولأن الطفل تعرض لخلط في تكوين المعاني المرتبطة بالسلوك فسيتكون لديه، بالمصادفة وتحت رحمة الظروف والمثيرات العارضة والعشوائية، نظام من المعاني مشوّه وناقص ، ولن يسعفه هذا النظام بالدلالة الاجتماعية لكل سلوك، تلك الدلالة التي تحددها الثقافة ويقبلها المجتمع، ويفترض أن يتعلمها الطفل من الآباء في المقام الأول .

ومما لا شك فيه أن مواقف التذبذب الوالدي فى التنشئة تجعل الطفل عرضة للعقاب والإدانة في الوقت الذي يكون فيه قليل الحيلة في التمييز بين الصحيح و الخاطىء في أساليب السلوك، وعاجزاً عن تجنب هذا الموقف، بل إنه غير مقتنع بما يتعرض له من عقاب أو إدانة. وسيدرك عقاب الوالد ـ في هذه الحال ـ كعقاب غير مبرر لأنه لم يقترف ذنبا أو لم يأت ما يستوجب العقاب أو اللوم .

هذه المعاملة الوالدية غير المستقرة وغير الثابتة من شأنها أن تزعزع إحساس الطفل بالأمن. فلكي يشعر الطفل بالأمن لا بد أن يطمئن إلى حب والديه وإلى تقبلهما له، وإلى أن عطفهما يسبق عقابهما،

وإلى أن العقاب يحدث في حالة الخروج على معايير وأسس يعرفها جيدا . وهذا هو الحب الوالدي الذي يشعر الطفل بالطمأنينة ، ويسهم في بناء شخصيته بطريقة إيجابية . أما المشاعر الوالدية العشوائية والمتناقضة فلا يمكن أن تفيد الطفل ، بل على العكس ، فسوف تتركه في حالة من الترقب والقلق والتوجس من سوء المعاملة . وفرق كبير بين حال الطفل في ظل هذا المناخ العائلي وحال الطفل في ظل مناخ عائلي يوفر الاطمئنان والسكينة بالمعاملة المستقرة الثابتة .

د ـ **وبالنسبة للأساليب الصحيحة** في التنشئة فإنه يفترض ارتباطها السلبي بنقصان الأمن ، وهو ما أكدته النتائج الحالية ، حيث كان معامل الارتباط بين نقص الأمن والأساليب الصحيحة في التنشئة عند كل من الوالد والوالدة سالبا ودالا عند مستوى ٠١ر٠ ، وهذا يؤكد أن التنشئة الصحيحة ترتبط إيجابيا بالشعور بالأمن عند مفحوصات الدراسة . وهي علاقة متوقعة ، لأن الطفل الذي ينشأ في ظل أساليب صحيحة في المعاملة يشعر بحب والديه الثابت له . ومن شأن تعبير الآباء عن هذا الحب وإشعار الطفل به أن يجعله يخبر الدفء الأسري والعلاقات الحانية ، التي تكوّن لديه الشعور بالأمن والطمأنينة .

ومن المفترض أن تكون الأساليب الصحيحة في التنشئة من عوامل النمو الطبيعي والسوي للأطفال . فالأسرة التي يعامل فيها الأبناء معاملة صحيحة يغلب أن تكون علاقات الأبوين معا علاقات طيّبة في مجملها . ويتوقع أيضا أن يسود جوّ الأسرة درجة من التفاهم بين الوالدين من ناحية ، وبين الوالدين والأبناء من ناحية أخرى . وهذا النمط من الأسر تقل فيه المثيرات التي يمكن أن تثير مخاوف الطفل وتهدّد أمنه . ويتّصف جوّ العلاقات في هذا النمط بالهدوء والتفهم ومراعاة مشاعر الآخرين .

وهذا الجوّ الأسري الهادىء والدافىء يهيء للطفل أن يكوِّن عادات انفعالية صحيحة قوامها الثقة في النفس والثقة في الآخرين ، وأن يكوِّن اتجاهات إيجابية نحو المحيطين به كأناس يتقبلونه ، ويكّنون له المشاعر الودية ، ويعملون على راحته ، ويشبعون حاجاته ، ويقدرونه كشخص ، ويتعاملون معه كإنسان وغاية في ذاته وليس كوسيلة لتحقيق حاجات الوالدين في الأمن والحب والمكانة .

وعلى الجملة ، فالطفل في هذا النمط من الأسر يدرك العالم المحيط به كعالم ودود يأنس به ، ويشعر أنه مكان آمن وعادل ، ويستحق أن يعيش فيه . وإذا أردنا أن نستخدم لغة التحليل النفسي فإننا نقول إن الطفل في هذا الجوّ الأسري يتوحد مع والده من نفس جنسه توحدا صحيحا وسويا دون أن يدفع الثمن الباهظ ـ الذي يدفعه في الأنواع الأخرى من العلاقات الأسرية ـ وهو فقدان حب الوالد الآخر .

الفرض الثاني

ويذهب هذا الفرض إلى أن هناك علاقة موجبة بين شعور الابن بالأمن وبين تقديره لذاته . وقد أوضحت النتائج الخاصة بهذا الفرض صحته . وفيما يلي عرض لهذه النتائج ممثلة في :

— معامل الارتباط بين الشعور بالأمن وتقديرات الذات .
— قيمة «ت» للفرق في الأمن النفسي بين المجموعة مرتفعة تقدير الذات والمجموعة منخفضة تقدير الذات .
— تحليل التباين بين مجموعات تقدير الذات في الأمن النفسي .

أ ـ **معامل الارتباط :** بلغ معامل الارتباط بين نقص الشعور بالأمن وتقدير الذات ـ ٥٥ر٠ وهو معامل دال عند مستوى ٠٠١ر٠ .

ب ـ **قيمة «ت» :** بلغت قيمة «ت» في درجة الأمن بين المجموعة منخفضة تقدير الذات والمجموعة مرتفعة تقدير الذات قيمة عالية كما هو مبين في جدول (٦) .

جـدول (٦)

قيمة «ت» في الأمن النفسي بين المنخفضين في تقدير الذات والمرتفعين في تقدير الذات

المنخفضون في تقدير الذات			المرتفعون في تقدير الذات			قيمة «ت»	مستوى الدلالة
ن	م	ع	ن	م	ع		
٤٥	٤١	١٠ر١١	٤٣	٢٥ر٢٣	٩ر٦٧	٧ر٤٧	٠٠١ر

جـ ـ **تحليل التباين :** بلغت قيمة «ت» في تحليل التباين بين مجموعات تقدير الذات في الأمن النفسي مستوى دالا كما هو مبين في الجدول رقم (٧) .

جـدول (٧)

تحليل التباين في الأمن النفسي بين مجموعات تقدير الذات

مصـــدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
داخل المجموعات	ـ ر٨	٥١	١ر٥٦٠	٢ر٥٠٣	٠٠١ر
بيـن المجموعات	١٣ر٧٤٧	٣٥	٣٩٢ر		

ويتضح من النتائج السابقة أن الشعور بالأمن النفسي يرتبط ارتباطا وثيقا بالارتفاع في تقدير الذات. فقد كان معامل الارتباط بين الدرجة في مقياس الأمن والدرجة في مقياس تقدير الذات دالا دلالة عالية وعلى نحو سالب. كما أن نتائج قيمة «ت» في درجة الأمن النفسي بين منخفضي تقدير الذات ومرتفعي تقدير الذات دالة دلالة عالية أيضا وفي صالح علاقة الأمن بتقدير الذات. وكذلك كان تحليل التباين بين مجموعات تقدير الذات في الأمن النفسي مؤكدا للنتائج السابقة أيضا.

لقد رأينا في مناقشة نتائج الفرض الأول أن التنشئة الوالدية الصحيحة تساعد على خلق الشعور بالأمن النفسي والطمأنينة الانفعالية. وتمثل النتائج المتعلقة بهذا الفرض حلقة أخرى مكملة لنتائج الفرض السابق في العلاقة العليّة التي تفترضها الدراسة بين التنشئة الوالدية وتقدير الذات عبر متغير الأمن النفسي.

وطبقا لمفهوم الأمن النفسي في الدراسة، يعني توافر الأمن عند الفرد أن يشعر بأنه محبوب، وأنه متقبل من الناس، وأن يشعر بالانتماء والألفة مع العالم، بل أن يدرك العالم كمكان سعيد ودافىء، والمحيطين به من الناس باعتبارهم أخياراً وطيبين. ويندر أن يشعر هذا الفرد بالتهديد أو بالخطر، بل هو أميل إلى أن يتعامل بمودة وصدق مع الآخرين. ويتسم الفرد الآمن بصفة عامة بالتفاؤل، وتوقع الخير والأمور الطيبة، ولديه توجه اجتماعي، ولا يتمركز حول ذاته، بل يشعر بالسعادة والرضا. والخلاصة، فإن هذا الفرد يتقبل الآخرين ويتسامح معهم، كما أنه يتقبل ذاته ويتسامح معها.

وإذا كانت مشاعر الفرد الآمن على هذا النحو، وقد تولدت لديه لأنه نشأ في ظل معاملة والدية وفرّت له الحب والتقبل والأمن، وعاملته على أنه شخص جدير بالتقدير ويستحق الاحترام، فإن هذا المفهوم يكوِّن جزءا أساسياً من فكرته عن نفسه، وبالتالي يشكل مكونا هاما في مفهومه عن ذاته، مما يؤدي إلى ارتفاع تقديره لذاته.

وهذه الحال، على العكس تماما من الفرد الذي خضع لمعاملة والدية غير سليمة، لم توفر له الأمن النفسي، فإنه سوف يشعر بالنبذ والرفض، وبأنه مكروه وبغيض، بل ومحتقر من المحيطين به، ويشعر بالعزلة، ويسود شعور القلق والتهديد حياته النفسية، ويدرك العالم مكاناً موحشاً خطراً، ويدرك الآخرين باعتبارهم سيئين. ويكون هذا الفرد ـ عادة ـ متشائماً، ويتوقع حدوث أشياء سيئة، ولذا ينكفيء على ذاته ويتأملها تأملا قهريا، ويدير ظهره للعالم، ويشعر بالتعاسة وعدم الرضا. ويستقر لديه شعور بأنه غير جدير بالاحترام والتقدير، وأن الآخرين إذا كانوا يكرهونه ويلومونه ويرفضونه فإنه لا بد أن يكون مستحقا لهذه المعاملة. ويكون عدم الشعور بالأمن هو اللون الأساسي لحياته النفسية. وينعكس نقص الأمن على مفهومه لذاته، بحيث يميل إلى التقليل من شأن نفسه وإنكار قيمته واعتباره، وبالتالي يخفض من تقديره لذاته

وهكذا يرتبط الشعور بالأمن ارتباطا إيجابيا بالتقدير المرتفع للآخرين والتقدير المرتفع للذات

أيضا. ويكون هذا التقدير المرتفع للذات من شروط التوافق بشكل أفضل سواء على المستوى الشخصي أو على المستوى الاجتماعي (Wells & Marwell, 1976: 67-74) .

الفرض الثالث

ويذهب هذا الفرض إلى أن هناك علاقة موجبة بين أساليب التنشئة الوالدية ـ كما يدركها الأبناء والتي يمكن اعتبارها أساليب صحيحة ـ وتقدير الذات. بمعنى أنه كلما زادت الدرجة في مقياس التنشئة الصحيحة زادت الدرجة في مقياس تقدير الذات ، وكلما زادت الدرجة في مقاييس التنشئة الخاطئة قلت الدرجة في مقياس تقدير الذات .

وقد أثبتت النتائج صحة هذا الفرض إلى حد كبير. ويتضح ذلك من النتائج المبينة في الجدول رقم (٨) وتمثل معاملات الارتباط بين متغيرات التنشئة وتقدير الذات ، والنتائج المبينة بالجدول رقم (٩) والتي تمثل قيمة «ت» ودلالتها بين المجموعة منخفضة تقدير الذات والمجموعة مرتفعة تقدير الذات في متغيرات التنشئة ، وكذلك النتائج المبينة في جدول رقم (١٠) والتي تبين تحليل التباين في تقدير الذات حسب متغيرات التنشئة الوالدية .

جدول رقم (٨)

معاملات الارتباط بين متغيرات التنشئة الوالدية وتقدير الذات

متغيرات التنشئة	تفرقة الوالد	تفرقة الوالدة	تحكم الوالد	تحكم الوالدة	تذبذب الوالد	تذبذب الوالدة	أساليب الوالد	أساليب الوالدة
معامل الارتباط مع تقدير الذات	** ـ ٤٠٧ر	** ـ ٤٣٨ر	** ـ ٣٩٩ر	** ـ ٣٢٢ر	** ـ ٤٠٥ر	** ـ٣٧٣ر	** ٢٨٥ر	** ٣٥٣ر

** دال عند مستوى ١٠ر

جدول رقم (٩)
قيمة «ت» ودلالتها بين المرتفعين والمنخفضين في تقدير الذات في متغيرات التنشئة الوالدية

متغيرات التنشئة	عدد الحالات	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
المنخفضة في تقدير الذات	٤٥	٣ر٣١	٢ر٣٢	٤ر٥٦	١٠ر
تفرقة ـ والد					
المرتفعة في تقدير الذات	٤٣	١ر٣٠	١ر٧٨		

المنخفضة في تقدير الذات	٤٥	٤ر٢٤	٢ر٤٦	٥ر٦٣	٠١ر
تفرقة ـ والدة					
المرتفعة في تقدير الذات	٤٣	١ر٥٥	٢ر٠٠		
المنخفضة في تقدير الذات	٤٥	٤ر٢٠	٢ر٢٨	٥ر٠٠	٠١ر
تحكم ـ والد					
المرتفعة في تقدير الذات	٤٣	٢ر٢٥	١ر٢٣		
المنخفضة في تقدير الذات	٤٥	٤ر٢٦	٢ر١٢	٤ر٧٦	٠١ر
تحكم ـ والدة					
المرتفعة في تقدير الذات	٤٣	٢ر٤٤	١ر٤١		
المنخفضة في تقدير الذات	٤٥	٤ر٩١	٢ر٢٣	٦ر٢٨	٠١ر
تذبذب ـ والد					
المرتفعة في تقدير الذات	٤٣	٢ر١٦	١ر٨٦		
المنخفضة في تقدير الذات	٤٥	٥ر٠٤	١ر٧٨	٦ر٠٢	٠١ر
تذبذب ـ والدة					
المرتفعة في تقدير الذات	٤٣	٢ر٦٥	١ر٩٣		
المنخفضة في تقدير الذات	٤٥	١٤ر١٣	٤ر١٣	ـ ٣ر٦٥	٠١ر
أساليب صحيحة ـ والد					
المرتفعة في تقدير الذات	٤٣	١٧ر٠٤	٣ر٣٢		
المنخفضة في تقدير الذات	٤٥	١٤ر٥٧	٣ر٩٢	ـ ٣ر٩٦	٠١ر
أساليب صحيحة ـ والدة					
المرتفعة في تقدير الذات	٤٣	١٧ر٤٨	٢ر٩١		

جدول رقم (١٠)
تحليل التباين في تقدير الذات حسب متغيرات التنشئة الوالدية

مصدر التباين		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
تفرقة ـ والد	داخل المجموعات	١٤ر٩٢٠	٧٨	١٩١ر	٤ر١٠٥	٠٠١ر
	بين المجموعات	٧ر٠٦٧	٩	٧٨٥ر		
تفرقة ـ والدة	داخل المجموعات	١٤ر١٢٤	٧٨	١٨١ر	٤ر٨٢٥	٠٠١ر
	بين المجموعات	٧ر٨٦٣	٩	٨٧٣ر		

تحكم ـ والد	داخل المجموعات	١٥ر٧٤٢	٧٨	٢٠١ر	٣ر٤٣٩	٠١ر
	بين المجموعات	٦ر٢٤٦	٩	٦٩٤ر		
تحكم ـ والدة	داخل المجموعات	١٦ر٤٨٧	٧٨	٢١١ر	٢ر٨٩١	٠١ر
	بين المجموعات	٥ر٥٠١	٩	٦١١ر		
تذبذب ـ والد	داخل المجموعات	٢٣ر٠٣٨	٧٨	١٦٧ر	٥ر٩٤٨	٠٠١ر
	بين المجموعات	٨ر٩٤٩	٩	٩٩٤ر		
تذبذب ـ والدة	داخل المجموعات	١٥ر٠٤٢	٧٩	١٩٠ر	٤ر٥٥٩	٠٠١ر
	بين المجموعات	٦ر٩٤٥	٨	٨٦٨ر		
أساليب صحيحة ـ والد	داخل المجموعات	١٢ر٤٤٤	٧١	١٧٥ر	٣ر٥٣٨	٠٠١ر
	بين المجموعات	٩ر٣٠٢	١٥	٦٢٠ر		
أساليب صحيحة ـ والدة	داخل المجموعات	١٥ر٢٤٣	٧١	٢١٤ر	١ر٩٦٣	٠٥ر
	بين المجموعات	٦ر٧٤٥	١٦	٤٢١ر		

ويتضح من النتائج السابقة تحقق الفرض الثالث، والفرض الثالث هو الفرض الرئيس في الدراسة، الذي يتعلق بعلاقة التنشئة الوالدية (متغير مستقل) وتقدير الذات (متغير تابع). وتقترح الدراسة أن يتم تأثير التنشئة الوالدية على تقدير الذات ارتفاعا وانخفاضا عبر متغير الأمن النفسي (متغير وسيط). وقد أكدت النتائج فروض الدراسة وصحة التصورات التي قامت على أساسها .

وتتفق نتائج الدراسة مع نظرية ماسلو الهرمية في الحاجات، التي تذهب إلى أن حاجات الأمن تعتمد اعتمادا مباشرا على إشباع الحاجات البيولوجية وعلى أسلوب إشباعها ، وفي نفس الوقت يكون إشباع هذه الحاجات ـ حاجات الأمن ـ قاعدة وأساسا لإشباع الحاجات التالية في المدرج الدافعي ، وهي حاجات الانتماء والحب والتقبل للذات وللآخرين . وإشباع هذه الحاجات الأخيرة مدخل ومعبر إلى إشباع حاجات التقدير والمكانة بين الناس. وتقدير الفرد لذاته ـ في جزء كبير منه ـ هو الوجه الآخر لتقدير الآخرين له .

كما تتفق نتائج الدراسة مع نتائج دراسات «فيلكر» التي تذهب إلى أن نمط التنشئة الوالدية الذي يشب الطفل في ظله هو الذي يمكن أن يخلق لديه الشعور بالانتماء والجدارة والاستحقاق، والشعور بأنه كفء وأنه متقبل من الآخرين المحيطين به . كما أن نمط التنشئة هو الذي يمكن أن يخلق المشاعر المناقضة والمتمثلة في عدم الشعور بالانتماء ، وعدم الجدارة ونقص الشعور بالأمن وإدراك عدم تقبل

الاخرين ، والميل إلى رفض الذات نتيجة لذلك ، وهو ما يؤدي في النهاية إلى التقليل من تقدير الذات .

وقد أكدت نتائج الدراسة ما أشار إليه «كوبر سميث» وضمّنه في نظريته عن أهمية تقبل الوالدين للطفل، وتدعيمهما لسلوكه الإيجابي، واحترامهما لشخصيته وحقه في التصرف في بناء تقديره المرتفع لذاته .

وعلى ذلك فإن النتائج الحالية تتسق إلى حد كبير مع المنطلقات النظرية للدراسة وتدعمها .

الهوامش

(١) من المصطلحات القريبة من مصطلح تقدير الذآت والتي يشير إليها «ويلز» و «مارول» :
- حب الذات Self-Love الثقة بالذات Self-Confidence
- احترام الذات Self-Respect تقبل الذات Self-Acceptence
- رفض الذات Self-Rejection الرضا عن الذات Self-Satisfaction
- تقييم الذات Self-Evaluation تقدير قيمة الذات Self-Appraisol
- استحقاق الذات Self-Worth الإحساس بالكفاية Sense of Adoquecy
- الكفاءة الشخصية Personal Efficacy الإحساس بالكفاءة Sense of competence
- تطابق الذات المثالية .Self-Ideal Con قوة الأنا Ego Strength
- اعتبارات الذات Self-Regard

انظـــــر : (Wells and Marwell, 1976:7) .

(٢) ترجم الصورة المختصرة من المقياس وقنّنها في المجتمع القطري كلّ من :
د . جابر عبد الحميد جابر والباحث الحالي (مركز البحوث التربوية - جامعة قطر ١٩٨٧) .

المراجع العربية

جابر، جابر عبد الحميد — **نظريات الشخصية** ، القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٨٦ .

جابر، جابر عبد الحميد وكفافي، علاء الدين عيسوي، عبد الرحمن — «**وجهة الضبط وبعض المتغيرات النفسية المرتبطة به**» الدوحة : **جامعة قطر**، مركز البحوث التربوية ، ١٩٨٧ .

كفافي ، علاء الدين
- **اختبار الصحة النفسية** ، القاهرة : دار النهضة العربية ، (دون تاريخ) .
- «**أثر التنشئة الوالدية في نشأة بعض الأمراض النفسية والعقلية**» ، القاهرة : جامعة الأزهر، كلية التربية، **رسالة دكتوراه** (غير منشورة)، ١٩٧٩ .
- **الصحة النفسية**، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ، (الطبعة الثانية)، ١٩٨٧ .

المراجع الأجنبية

Coopersmith, S.
- «A Method for Determining Types of Self-Esteem». **J. of Abn, and Soc. Psychol.** (1959), 50, 78-88.
- **The Antecedents of Self-Esteem.** San Fransisco: W.H. Freeman. 1967.

Felker, D. W. **Building Positive Self-Concepts.** Minneapolis: Burgess, 1974.

Gourard, S. and Lands Man, T. **Healthy Personality,** 4th Ed. MacMilan Publishing, 1980

Lewis, H. **Shame and Guilt in Neurosis.** N.Y.: International Universities Press, Inc. 1974.

Rosenberg, M.J. «When Dissonance Fails, On Eliminating Evaluation Apprehension from Attitude Measurement» **J. of Person and Soc. Psychol.** (1965), 1, 28-42.

Simons R.F. and Rosenberg, M.J. «Disturbance in the Self Image at Adolescence». **American Sociological Review,** (1973), 38. 553-568.

Wells, L. and Marwell, G. **Self-Esteem, its Conceptualization and Measurement.** Sage Publications, Inc. 1976.

Ziller, R. and Grossman, «A Development study of Self-Social Constructs on Normals and the Neurotic Personality». **J. of Clin. Psychol.** (1967), 23, 15-21.

Ziller, R. and Hagey, J. Smith M., Long, B. «Self-Esteem: a Self-Social Construct». **J. of Consult. and Clin, Psychology,** (1969), 33, 84-95.